

أبو الحسن علي بن الحسين الندوي

إزالة أسباب الخذلان

أهم و أقدم

من إزالة آثار العدوان

ملتزم النشر و التوزيع

دار عرفان

للدراصة و الترجمة و النشر

دائرة الشيخ علم الله الحسيني

رائي بريلى (الهند)

فضيلة الأستاذ السيد أبي الحسن علي
الحسيني الندوي

إزالة أسباب الخذلان
أهم وأقدم
من إزالة آثار العدوان

ملتزم النشر و التوزيع
دار عرفات للدراسة و الترجمة و النشر
دائرة الشيخ علم الله الحسيني
رائي بريلى (الهند)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلية الناشر

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله . أما بعد !
فقد كانت نكبة ٥ - حزيران ١٩٦٧ م قفة ما وصل إليه فساد
الأوضاع . وانحراف الطباع في المجتمع العربي الاسلامي .
والبتعاضد عن الحقائق . والمكابرة للواقع في زعمائه وقادته ،
فهزت النفوس هزاً عنيفاً . ورفعت الغشاوة عن أبصار
كثيرة . وبحث فيها الكتاب والمؤلفون . والمعنيون بالقضايا
الاسلامية ، وواقع العالم الاسلامي . من نواح مختلفة ،
وأساليب متنوعة . كادت تكون هذه البحوث والكتابات .
مكتبة جديدة ، يصعب استعراضها . والاحاطة بها .
وكان من بين هؤلاء الكتاب والباحثين ، صاحب
هذا الحديث الذي تقدمه إلى القراء . فأثبت أن هذه النكبة
لم تكن مفاجأة . إنما كانت نتيجة عوامل كثيرة - أكثرها

داخية و نفسية - كانت تتفاعل ، و تعمل عملها الطبيعي في حياة الأمة و المجتمع منذ زمن طويل ، وكتب أول تعليق على هذه النكبة . و على إثر وقوعها . و أسماء « كارثة العالم العربي و أسبابها الحقيقية » ثم أتبعه بكتابات و رسائل ، و خطب و محاضرات . و التزم أن يكون كل ذلك في ضوء القرآن . و النواميس الالهية . و السنن الأزلية . التي بينها القرآن . و شهد بها تاريخ الأمم . و أن يكون كل ذلك تصويراً للواقع الذي تعيش فيه هذه الأمة : من غير مبالغة و صناعة . و من غير تفاؤل و تشاؤم .

و من ضمن هذه البحوث التحليلية . و الكتابات الصريحة الجريئة هذا الحديث الذي أعده الكاتب لدورة رابطة العالم الاسلامي المنعقدة في منتصف رجب ١٣٨٨ هـ . يثير إهتمام قادة الفكر و الرأي . و أعلام العالم الاسلامي . الذين يحضرون هذه الدورة بصفة أعضاء المجلس التأسيسي للرابطة . و يضع أصابعهم على الأمراض ، و مواضع الضعف و العلة في شعوبهم و مجتمعاتهم ، و الأمة الاسلامية بصفة عامة . و قد عنون هذا الحديث بعنوان « الطريق الوحيد إلى النصر »

و قد تلى هذا الحديث في إحدى جلسات الرابطة فخطى
بمرافقة عامة . وتأييد كل . وعلاق عليه ثمانية من أعلام العالم
الإسلامي . وأبرز أعضاء المجلس التأسيسي . وأيدوه تأييداً
قويًا . وصرحوا بأنه يصور المجتمع العربي الإسلامي تصويراً
صادقاً ويضع اليد على موضع النداء . ويصف العلاج الحاسم .
وأنه لا منر منه .

و قد رأى الكاتب أن يحذف من هذا الحديث بعض
تلميحات و دوايد كانت مختصة بالأجواء و الملابس التي
أُلقي فيها الحديث . و يضم إليه بعض ما صدر عن قلبه في
رسالة شخصية وجهت إلى أحد كبار المشوالمين . و يفرغه في
قالب حديث منشور للجميع .

وها نحن أولاء نقدم هذا الحديث إلى القراء .
و المعنين بمصير هذه الأمة أداء للامانة و وفاء للرسالة .
و الله ولي التوفيق .

مدير

دار عرفات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إزالة أسباب الخذلان أهم وأقدم من إزالة آثار العدوان

الحمد لله رب العالمين . و الصلاة و السلام على سيد
المرسلين ، محمد و آله و صحبه أجمعين ، و من تبعهم باحسان
إلى يوم الدين .

أما بعد ! فإن الكتاب الذى آمننا به - نحن المسلمين -
ليس كتاب عقائد و أحكام فقط . بل هو كتاب تعرض
ليان سنن الله فى خلقه و نواميسه فى السكون ، و ذكر أنماط
مختلفة من البشر ، و نماذج متنوعة من الحياة ، و مناهج متباينة
من الأخلاق ، و ما أودع الله تعالى فيها من الخواص
و الطبائع التى لا تفارقها فى ملايين من السنين ، و ما قرن
بها من النتائج والآثار التى لا تتخلف عنها فى دور من أدوار
التاريخ . و ما قرر عليها من الجزاء و العقوبات ، و ما ربط

بها من السعادة و الشقاء . و البؤس و الرخاء . و الهزيمة .
و النصر . و القوّة و الضعف . و قد أعلن أنها سنن أزلية
لا تختلف باختلاف الزمان و المكان . و لا تلغى لمصلحة أمة
أو إنسان . (سنة الله في الذين خلوا من قبل و إن تجد
لسنة الله تبديلاً) (١) و لم يقص القرآن علينا قصص الأمم
الخالية و القيون الأولى في تفصيل و تكرار — و القرآن
ليس كتاب تاريخ و أساطير — و لم يفض في الحديث عن
اليهود . و لم يتوسع فيه هذا التوسع . إلا ليؤمن المسلمون
— وهم الأمة الأخيرة — بنتائج الأعمال و الأخلاق و مناهج
الحياة . و يعتبروا بمصير اليهود . و ما كتب عليهم من
الشقاوة و السعادة . و الهزيمة و النصر . في مختلف أدوار
تاريخهم خاضعاً ذلك كله لمنهج الحياة الذي آثروه . و الأخلاق
التي تخلفوها بها . و الحياة التي عاشوها . فهم الأمة التي
أكرمها الله بالنبوة و الملك . (و اذكروا نعمة الله عليكم
إذ جعل فيكم أنبياء و جعلكم ملوكاً و آتاكم ما لم يؤت أحداً
من العالمين) (٢) (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي

(٢) سورة المائدة .

(١) سورة الأحزاب .

أنعمت عليكم و أتى فضلتكم على العالمين (١) و اليهود
أمة أكرمها الله بعز و كرامة و نصر و غلبة . و بركات و نعم .
عن طريق النبوة و الدين الذي آمنوا به و تفتنوا في سبيله .
و عن طريق الطاعة و الامتثال لأوامر الله . ثم طلبوا كل
ذلك عن طريق الدنيا . و عن طريق الملك ، و عن طريق
المادة ، و عن طريق المكر و الدهاء . و المؤامرة و السرية
و عقلية المهدم و التخريب . و استغنوا عن أسباب النصر
الحقيقية . فقال (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمته الله كفرة
و أحلوا قومهم دار البوار) (٢) و أعلن حقيقة خالدة عالمية
(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (٣)
و قال مخاطباً المسلمين (ليس بأمانيكم و لا أمانى أهل الكتاب
من يعمل سوءاً يجز به و لا يجد له من دون الله ولياً
و لا نصيراً) (٤) .

هذا هو المنهج القرآني لتأنيج أعمال الأمم و أخلاقها .
الذي تناساه المسلمون في الدور الأخير في مشارق الأرض

(١) سورة البقرة .

(٢) سورة إبراهيم .

(٣) سورة الرعد .

(٤) سورة النساء .

و مغاربيها ، و في البلاد التي لها حكوماتها و حرّيتها ، و في البلاد التي ترزح تحت العبودية ، على طريقة سواء ، و أخذوا بسحر المدينة الغربية و فلسفاتها ، و اعتمدوا في تغيير الأوضاع و كسب المعركة ، و مواجهة القضايا المعقدة الدقيقة ، على الأساليب التقليدية السطحية ، التي لم يتمسك بها الغرب في حل قضاياها إلا مدة يسيرة من تاريخه القديم ، ثم دفعها إلى الشرق ليتعلل بها ، و هي الدعاية ، و عقد أكبر عدد من الحفلات و المؤتمرات ، لاثارة الجماهير و إرعاب الخصوم ، و الدعاية في الصحف ، و اتخاذ عدد هائل تضيق عنه الدفاتر و الصحف من القرارات و المشروعات ، و اعتقد الشرق الاسلامي ، و شعوبه و حكوماته أنه الطريق الوحيد لحل القضايا و الوصول إلى الأهداف ، و عضت عليها بالنواجذ . و ليس تاريخ الشرق الاسلامي في حل القضايا و الكفاح السياسي إلا تاريخاً طويلاً متصلاً ، لهذه التجربة الفاشلة ، و التفكير السطحي الخاطيء ، الذي لم تحل به قضية في بقعة من بقاع الأرض في عهدنا ، و الذي ليس إلا ضرباً من التسلية ، و استنفاد الجهود و القوى ، و استفزاز الشعور و العواطف

فى غير نتيحة ، ولم نعزف بلداً غريباً ، أو شعباً من الشعوب
الغربية ، أو الأفريقية اقتصر على هذه الأساليب ، و اعتمد
عليها ، ثم وصل إلى النتيجة ، أو نال الحرية ، أو الاستقلال ،
أو دحر العدو الجاثم على صدره .

و حسبنا قضية فلسطين مثالا ، فقد اعتمدنا فى حلها
من أول يوم على نفس الأساليب التقليدية التى تلقيناها من
من الغرب ، فى غير وعى و اجتهاد ، فلا أعرف قضية
شرقية - فضلا عن إسلامية - ألقى فى موضوعها من الخطب ،
و كتب فيها من المقالات ، و عقد لها من الحفلات و المؤتمرات ،
و اتخذ لها من المشروعات و القرارات ، و نظم لها من
المواكب و المظاهرات ، ما كان لهذه القضية التى ظلت الشغل
الشاغل للعرب و المسلمين ، بعد ما وضعت الحرب الكونية
الأولى أوزارها ، و أعلن مشروع وطن اليهود ، فكانت
مقدمة كل خطبة و وعظ ، و تكاءة كل خطيب و متحدث ،
و سند كل زعيم و قائد ، فى كسب الرأى العام ، و السيطرة
على عقول الشباب و الجماهير ، فقد ضربت هذه القضية الرقم
القياسى فى كثرة الحروف التى كتبت على الورق ، و عدد

الكلمات التي انطلقت إلى الفضاء ، و هي قضية في منتهى العدل ، وأقرب القضايا في العالم المعاصر إلى الفهم والعقل ، ثم لم يفت ذلك كله عنا شيئاً ، و استطاعت إسرائيل - هذه النقطة المغمورة ببحار من البشر - أن توسع مملكتها إلى حدود لم تكن تخطر بالبال قبل اليوم المشؤوم « ٥ - حزيران » و تمتلك القدس الشريف ، و المسجد الأقصى المبارك الذي حرمة منذ آلاف من السنين ، و كان حظها من هذه الأساليب التي تمسك بها العرب و المسلمون ، و الثروة التي أنفقتها من الكلام ، أو من المؤتمرات و الحفلات ، أو من البيانات و الاعلانات قليلا ، إلى حد يدعو إلى الدهشة و الاستغراب .

و ظلت معركة الكلام حامية طول هذه المدة ، ولم تقم محاولة جدية ، و لا برزت دعوة صريحة قوية إلى تغيير منهج الحياة في الشعوب و البلاد ، التي اكتوت بنار هذه الجناية الغربية الكبرى التي لامثل لها في التاريخ الحديث ، و تعرضت للخطر الصهيوني بطريق مباشر ، و لادعوة إلى إزالة أسباب السخط و الخذلان التي بينها القرآن في أسلوبه البليغ السافر ،

وكسب أسباب النصر الحقيقية التي دعا إليها الكتاب والسنة ،
و حفل بتأججها و أمثلتها التاريخ الاسلامي ، ولم يشعر أحد
بحاجة إلى استفتاء القرآن و العقل الايماني الواعي المنصف ،
لذي لا يكذب ولا يخدع ، عن أسباب هذه النكبة و حدوث
هذه المشكلة الطريفة التي حار في تحليلها العقلاء ، و عجز عن
حلها الزعماء ، و ردها إلى أخطاء ارتكبتها الشعوب العربية ،
منذ ثورتها على الدولة العثمانية الالمانية ، و انضوائها إلى
الحلفاء الآثمين المعتدين ، و القتال بجوارهم ، ولم يلتفت أحد
إلى محاربة الأدوات الخلقية التي تسبب الوهن ، و هو حب
الدنيا و كراهية الموت ، و الرقة و النعومة ، و الاخلاص
إلى الراحة .

بل بالعكس من ذلك لم يزل يجد ، و يستفحل في هذه
الشعوب و الأقطار من الدعوات و الهتافات ، و الشعارات
و الفلسفات ما يعدها عن الدين ، و يغضب الله و رسوله ،
و يقطع صلة الأمة عن النصر ، و يحول بينها و بينه ، من
دعوات جاهلية و أسماء مخترعة ، ما أنزل الله بها من سلطان ،
و الاعتماد على أشخاص و قادة لا يزنون عند الله جناح بعوضة ،

و اکتفت بعض الدول التي تزعمت هذه القضية ، و وعدت
بالنصر و الفتح المبين ، بالغوغائية و السلبية ، و الدعاية الفارغة ،
و الجهاد في غير عدو ، و استنفاد أكبر قدر من الأصوات ،
و عدد من الحروف و الكلمات التي خلقها الله ، و زخرت
بها اللغة العربية العبقريّة ، و استخدام أقوى حناجر و أحد
أقلام ، لكسب المعركة ، حتى جاءت الساعة التي لا ينفع
فيها إلا الجند ، و الحقيقة ، و التهاك على الموت ، و المغامرة ،
و البطولة ، و التقشف ، و الجلادة ، فانهزم المعسكر الهازل
أمام المعسكر الجاد ، و انحسر فيضان الكلام أمام جيش
لا يعرف إلا المغامرة و الاقتحام ، و كان ما كان ، مما نكس
رؤوس المسلمين ، و أذل رقاب العرب في مشارق الأرض
و مغاربها .

و كان من المؤكّد المضمون ، و البديهي المعقول ،
و مما يوافق طبيعة هذه الأمة ، و يتفق مع تاريخها الطويل
أن العرب سيحتبرون بهذا الدرس القاسي ، الذي لا درس
بعده ، و أنه سيتغير تيار الحياة في هذه البلاد ، و أنها
ستسأنف حياة جديدة تختلف عن الأولى كل الاختلاف فيحل

الإيمان مكان الارتباب والاضطراب ، و الاسلام الحقيقي
مكان النفاق والرياء ، والتكشف والخشونة مكان الرقة
والنعومة ، والأخذ بالجد مكان التمسك بالقشور والمظاهر ،
وأنهم سيبدلون أسباب الترفيه والتسلية بأسباب الفداء والتضحية ،
وأن الشغوب العربية ستعيش في ظل الاستعداد والمخدر ،
وفي « حالة طوارئ » ، وأنها ستقوم في كل بلد عربي
- فضلا عن مهد الاسلام ومارز الإيمان - محاولات جديدة
لمحاكاة أسباب الفشل والضعف ، والاتجاه إلى التمتع الرخيص
والتهام اللذة الفارغة ، وما يحدث في الأمة الرقة والجبن
وينسيها العار الذي لا يغسله إلا الثأر والجروح التي لا تضمدها
إلا الفتوح
إننا أمام الأمر الواقع المرير ، وسيف الخطر فصلت
على رقابنا ، وقد أخذنا بالحناق ، وبلغت الروح التراقيه
وقد تمثلت لنا كلنة الفاتح الاسلامي العربي طارق ابن زياد
من جديد : (أيها الناس أين المفر ، البحر من ورائكم ،
والعدو أمامكم ، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر)
وقد مضى زمن الكلام ، وزمن القرايات والبيانات ،

و الحفلات و المؤتمرات ، و أصبحت لاقية لها و لا تأثير ،
لقد أصبحت الطرق الدبلوماسية ، و لأساليب السياسة عقيمة ،
لا يحتفل بها أحد ، إن أكبر سياسة ودهاء ، و رأس الحكمة ، هو
الاخلاص ، فلا تزال أكبر قوة تخضع للاخلاص و تحترمه ، كما
كان ذلك قبل مئات أو آلاف من السنين ، يوم لم تعقد المدينة
هذا التعقد ، و لم تتوسع العلوم هذا التوسع ، لقد أصبح
الغرب ، الذي لا يزال أستاذاً في السياسة و الدبلوماسية ،
قليل الاحتفال بهذه الأساليب القديمة التقليدية ، التي لا تزال
الحكومات الشرقية تعتمد عليها كل الاعتماد ، و تؤمل فيها
كل خير ، و صار ينظر إليها كسرحيات قديمة كانت تمثل في
الدور البدائي ، ثم تقدم العالم تقدماً كبيراً ، إن طارقاً قال
لجيشه : (و أنتم لا و زر لكم إلا سيوفكم) و لسان الحقيقة
يقول لنا : لا و زر لكم أيها المسلمون و العرب إلا الاخلاص ،
إننا لا نزال نعيش مع عقليتنا القديمة في فجر القرن العشرين ،
و لا نزال نعلم على الأساليب العتيقة ، التي آمن الغرب
و آمن العالم كله بتفاهتها و قلة جدواها ، فلنخلص لله ، و لندخل
في السلم كافة ، و لنطبق ما نقول ، و لنعدع النفاق ، و لنؤمن

بأن هذه الحياة ، الحياة التي نحياها ، و لا نزال نزيد في أسباب فسادها و تعفنها ، كشارب ماء البحر ، الذي كلما شرب منه ازداد عطشاً ، هي مصدر الخطر و الممانعة من النصر .

في وادي مكة قام محمد بن عبد الله ﷺ قبل ثلاثة عشر قرناً على جبل الصفا ، و نادى بأعلى صوته : يا صباحاه و هرع الناس إلى سفح الجبل ، يستخبرون الخبر ، و كانت الأيام أيام غارات قبيلة ، و أيام عدو يكمن في الجبال ، و يغير على غرة من الرجال ، فقال و هم عيون شاخصة و آذان صاغية (أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم ، صدقتموني) فقالوا نعم ، فقال مشيراً إلى منهج حياتهم الذي آثروه ، و أسباب (النكبة) التي جمعوها ، و أسباب النصر التي ضيعوها (فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) إن هذا المنهج الذي آثرناه و إن حياة التمتع و الانتهازية ، و الأبيقورية ، التي لا تعرف أدباً و لا خلقاً ، و لا تحترم ديناً و لا شريعة ، و لا تراعى مصلحة و عاقبة ، هي أشد خطراً من كل عدو خارجي ، و ما مثلها إلا كمثل

سفينة مثقوبة ثقباً واسعاً يدخل منه الماء بقوة وسرعة ،
وركابها « الخيالون » متغاضون عن هذا الثقب ، متغافلون
عن سده ، متخوفون من فريق من القراصنة الموهومين ،
وهذه الحياة هي التي مهدت الطريق في القرن الخامس للغارة
الصليبية ، وفي القرن السابع للزحف التتارى ، وفي القرن
الثالث عشر للغزو الأوربى ، وفي آخر القرن الرابع عشر
الذى نعيش فيه للفتح الصهيونى ، إنها طبيعة هذه الحياة التى
لا تفارقها ، ولو قامت ألف محاولة ، وانعدت ألف مخالفة
وبرزت ألف قيادة ، لم تنفع مع هذه الحياة الهازلة اللاهية
المستخفة بأحكام الله ، المعتدية على حدود الله ، المتوكئة
على معسكر غربى أو شرقى ، وحليف اشتراكى أو رأسمالى ،
إنه لا وزر لنا إلا الايمان والاسلام ، وإلا الصدق
والاخلاص .

إن وجود النفاق فى قادة العالم الاسلامى وزعمائه ،
والتناقض فى أقوالهم ، ووجود الجاهلية اللاهية ، والاندفاع
المتهور إلى الترفيه والتسليه ، والتعاضى عن الحقائق والأخطار
المحدقة ، ووجود الأعمال والأخلاق المغضبة لله ولرسوله ،

و الممانعة عن النصر ، و قلة الغيرة على الدين و العرض
و الشرف ، و حرمان الله و مقدساته ، و المداهنة لمن حارب
الله و رسوله ، و قاتل أولياءه و أنصاره ، و طاردتهم و اضطهد
الدين في بلده و مركزه ، و تسبب في ذل الاسلام و المسلمين ،
و النكبة العظيمة التي لا يوجد لها نظير في قرون كثيرة من
تاريخ الاسلام ، و أصر على ذلك و افتخر به ، و التودد
إليهم و الانتصار لهم ، بل الغضب و الحمية لهم ، و إشاعة
أسباب الفساد و التحلل و الميوعة ، في الشعوب الاسلامية
و بلاد المسلمين ، و التلاعب في أيدي الأجانب ، و أعداء الاسلام
في الخارج ، و تحقيق أغراضهم و مخططاتهم بشعور و بغير
شعور ، و بقصد و بغير قصد ، كل ذلك مصدر كل شؤم
و كل خيبة و كل ذل و كل نكبة .

إذن فلا ينفع شئ حتى نتوم بما نستطيعه من إصلاحات
جذرية ، و إزالة أسباب الفساد و الميوعة ، التي لا يستطيع معها
أى شعب أن يقاوم العدو ، و يتحمل الشدائد ، و يصبر على
المكاره ، و يفضل الموت على الحياة ، و الشرف على الذل و الهوان ،
و لا تزال إسرائيل الدولة البغيضة عبرة لنا في صوغ الحياة

صياغة جديدة وفي الزهد في الملاهي، وأسباب الترفيه والتسلية ،
ولا تزال عبرة في حياة التخشن ، و التقشف ، و الاقتصاد
في الملابس . و المطاعم ، و فضول المدنية و حواشيها (١)
وحسبنا الشعب الصيني الذي تقشف في الحياة تقشفاً لا مزيد
عليه ، و هو يعيش في حالة طوارئ ، و هو أغنى شعب في
النفوس و المواهب منذ عقود من السنين .

إن الكفتين اللتين تملكتهما القيادتان المتنافستان في
العالم المعاصر كفتان متباينتان كل التباين في الخفة والرجحان،
فالكفة التي تمتلكها و تزعمها القيادة اللادينية كفة قد أثقلها
تحقيق المطالب المادية و إشباع الغريزة الانسانية والاعراض
التي لا قبل للشباب بها ، والانسحاق مع الرغبات والانجراف
مع الشهوات ، و الأساليب الحديثة التي حذقها وبرع فيها

(١) أخبرني بعض الثقات بأنه لا يسمح لأحد في إسرائيل أن يشتري أكثر من
بذلتين في السنة ، أما الحرير فمحرّم على الرجال مسموح للنساء فقط . وقد
اندهش اليهود برؤية البذخ والرياش الفاخر في المدن العربية التي استولوا
عليها وقالوا لو أن أحداً من كبرائنا فعل هذا لنفيناها ، وليس عندهم
تأغزبون حتى الآن إلا ساعتين للتقيف ؛ والتدريب العمكري إجباري
بين ١٨ و ٤٥ سنة .

أدباء هذه البلاد (و التي لا تزال بلادنا العزيزة المقدسة متطفلة عليها تليذة متواضعة فيها) فلو كان الحكم بالمقارنة وتكافؤ القوى و القلة والكثرة ، و الضعف و القوة لشالت الكفة الاسلامية إلى آخر حد ، ورجحت الكفة التي حملتها القيادة التحررية إلى آخر نقطة ، هنالك يعرف كل من رزق البصر - فضلا عن البصيرة والفهم السليم ، فضلا عن الفراسة والألمعية - أنه لا أمل لأصحاب الكفة الثانية ، كفة أنصار الفكرة الاسلامية ، و أولياء الأمور في البلاد التي تقوم على أساس الاسلام إلا في الرجوع إلى الاسلام بالمعنى الصحيح الذي لا يشوبه شئ من النفاق ، والتدرع بالاخلاص الذي لا يخالطه شئ من الرياء ، وبالانابة إلى الله إنابة صادقة لا يمازجها شئ من التردد و الشك ، وصوغ المجتمع والحياة صياغة دينية لاحظ فيها للجاهلية ، و الحياة التي قضى الله لها بالخذلان ، وبين سخطه عليها في القرآن ، وقص لها القصص ، وضرب لها الأمثال من حياة الأمم المعذبة في القرون الخالية، التي كانت تحيا حياة اللهو و اتباع الهوى ، وعبادة النفس ، و العكوف على الشهوات ، و تحقيق كل ما تطلبه النفس

الحيوانية ، الأمانة بالسوء ، و يزينه الشيطان ، من غير
تقيد بدين و شريعة و آداب و أخلاق ، و الجشع و النهم ،
للذة و المنفعة ، و الأثرة الفاحشة ، و الاكتمال و الاحتكار ،
و الترف المجنون على حساب الآخرين ، و بنس حقوق
الفقراء ، و التعامى عما يعيشون فيه من فقر مدقع ، و بؤس
مبك ، و إنزالهم إلى درجة أخط ، من درجة الحيوانات
و الدواجن ، و القرآن مملوء بهذه الأمثال و القصص ، و قد قال الله
تعالى : (و إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا
فيها ففحق عليها القول فدمرناها تدميراً) (١) (وكم أهلكننا
من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم
إلا قليلاً ، و كنا نحن الوارثين) (٢) و قد كان في معركة
بدر الحاسمة التي غيرت مجرى التاريخ و صاغت العالم صياغة
جديدة درس لنا معشر المسلمين ، فقد كانت كل القرائن والشواهد
تدل دلالة واضحة على انتصار المعسكر المكي الزاحف الذي كان
يقوده أبو جهل وأصحابه ، و تغلبه على المعسكر الاسلامي الذي كان

(١) سورة الاسراء .

(٢) سورة القصص .

يقوده محمد ﷺ بحكم جميع المقاييس التي آمن بها البشر والتجارب العسكرية التي سجلت في التاريخ مما يتصل بالعدد والعدد ، والميرة والمدد، وكان لكل ذي بصر أن يتكهن بالنتيجة، ويعلن أن المعسكر الزاحف من مكة سيقطع شأفة اللاجئين إلى المدينة وأنصارهم، ويخمد الجذوة الأولى من الدعوة الإسلامية إلى آخر الأبد ، وقد عرف ذلك الرسول ، الذي كان حظه من معرفة طبائع الأشياء وحقائق الأمور أكثر من كل أحد ، هنالك وضع في كفته وكفة أصحابه « السنجة » (١) التي رجحتها رجحاناً لو وزن بها العالم كله بما فيه من جيوش وعساكر وحكومات ، و دول ومدنيات ومجتمعات لرجحت ، فربط مصيره و مصير أصحابه بالايمن والعقيدة والدعوة والرسالة فقال : (اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد) وصدق الله تعالى في ذلك ، فلم يكن ذلك فكرة مرتجلة أو حيلة مبتدعة أو هتافاً تلتجئ إليه الحكومات أو القيادات في أيام عصيبة من الحروب أو الأزمات في حياة الأجزاء والقيادة ، ثم تناساه وتتنحى عنه ، بل كان تصويراً للواقع ، وإعلاناً لميثاق ، وكانت النتيجة

(١) سنجة الميزان : ما يوزن به كالرطل .

التي ينعم في ظلها العالم الاسلامي من خلافة أبي بكر إلى يوم
الناس هذا ، ويأكل المسلمون جميعاً من رزقها و على ماأنتها
الممدودة من أسوار القسطنطينية إلى جزر المحيط الهندي ،
و من خليج البصرة إلى جبال أطلس .

إن مثل بلادنا الاسلامية وخصوصاً البلاد التي اكتوت
بنار النكبة الأخيرة و عارها كمثل بيت و وقع فيه حريق
عظيم ، فانه لا يحتاج إلا إلى المطافئ القوية السريعة ،
و هذه المطافئ هي محاربة أسباب الفساد ، و تنفيذ الاصلاح
العام الشامل ، أو الانطلاق أو بدؤ السفر باخلاص و عزم
في هذا الاتجاه .

ولكن لا شئ يدل على أن هناك وعياً صحيحاً وإقراراً
بالخطأ و التقصير ، و قصداً لاصلاح و تغيير ، بل كل شئ
يدل على أنه ليس هناك مع الأسف إلا الاصرار و التماذي ،
و الدفاع عن الموقف الذي وقفناه ، و الاستمرار فيه ،
بل تدل بعض الدلائل و القرائن على أننا بدأنا نمد أيدي
الصداقة و التودد من جديد إلى القادة الذين جرؤا علينا
هذا الشقاء ، و ورطوا العالم الاسلامي و العربي في هذه

الكوارث التي لا آخر لها ، فضلا عن أولئك الذين يحاربون
عنهم بكل حماسة و إخلاص ، و يتفانون في حبهم ،
و الدفاع عنهم ، و تبرير مواقفهم ، و تبرئتهم عن كل خطأ
وذلة ، و ذلك يثير غضب الله ، و سخطه ، و يحرم نصره ،
و قد قال الله تعالى : (و لا تركزوا إلى الذين ظلموا
فتمسك النار و ما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون)
و قال : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى و عدوكم
أولياء) .

إن أول خطوة إيجابية مباركة هو الندامة ،
و الاعتراف بالخطأ ، و الاقرار بالاختفاق الذي هنينا به ،
و أننا أخطأنا الطريق ، و الخطوة الثانية إزالة أسباب
الخذلان ، التي تحرم من النصر الالهى ، و العزة و الكرامة
في الدنيا ، و الانتصار في المعركة ، تتبعا تبعا أميناً دقيقاً ،
و نحكم على أنفسنا بالعدل ، و نتوب إلى الله توبة نصوحاً ،
و نؤمن إيماناً صادقاً بأنه لا ملجأ من الله إلا إليه ،
و الخطوة الثالثة أن نحارب الفساد في كل مجال من
مجالات الحياة ، و نزيل النفاق من كل شعبة من شعبها ،

و من كل طبقة من طبقات المجتمع ، و نترك محاربة الله
و رسوله ، و إعلان الحرب على الاسلام — من الدعوات
و الفلسفات إلى الأعمال و الأخلاق — و ندخل في السلم
كافة ، و نعتمد على العمل و الكفاح ، و قوة الايمان
و الغيرة الاسلامية ، و الأمور الجدية ، و حياة التقوى
و التقشف ، و الزهد و البساطة . أكثر مما اعتمدنا
على القشور و المظاهر ، و الأساليب السياسية التقليدية ،
و الدعايات الفارغة السطحية ، و نبدي سخطنا و براءتنا
من القيادات الراجعة التي ورطتنا في هذا لمأزق الذي لامتقدم
فيه و لا متأخر ، و هو مقتضى الايمان و العقل السليم ،
و شرط للخلاص من الأزمة ، و بدء الانطلاق من جديد ،
و دليل على صحة الحواس ، و سلامة العقل ، و حسن القصد ،
و وجود الغيرة في النفس .

ألا إننا — و نحن أصحاب الرسالة الأخيرة الخالدة ،
و خير أمة أخرجت للناس ، و ورثة تعاليم النبوة و أخلاقها —
أحسن حالا ، و أشرف مكانة من قوم يونس الذين أدركهم
الله برحمته في آخر لحظة عندما صدقت قلوبهم ، و صحت

توبتهم ، و ظهر تضرعهم ، فقال : (فلولا كانت قرية آمنت
فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحياة الدنيا و متعنهم إلى حين) و ليس لنا إلا
أن تقوى صلتنا بهذا الدين الذى حملنا الله أمانته ، و بهذا
الكتاب الذى أورثناه ، و نحارب الفساد الطارىء الدخيل ،
و تنفض عنا الغبار الذى طرأ علينا من الخارج ، و نبرز
أمام الأمم كالذهب الخالص الوهاج الذى التقط من الماء
و الطين : فلا يشك أحد فى قيمته و أصالته ، و صفاء جوهره
و كرم معدنه ، و حاجة البشرية إليه :

هجان الحى كالذهب المصنى

صبيحة ديمة يجنيه جان

اقرأوا كتاب :

الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية

بقلم سماحة الأستاذ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي

الطبعة الثانية ، مزيدة منقحة

أصدرتها الدار الكويتية بالكويت في صورة رائعة

جذابة و مظهر جميل أخاذ .

يطلب من

الدار الكويتية - ص ب ٢٠١٤٦ ، الكويت

و من المكتبات العربية في العالم الاسلامي .

البعية الهدى

صوت الحق و الدعوة الحكيمة و الفكر الاسلامى السليم فى
ربوع العالم العربى !

تصدر من ١٣ سنة ، و يساهم فى تحريرها رجال الدعوة
و أقطاب الفكر الاسلامى فى العالم .

هتافها

إلى الاسلام من جديد !

شعارها

الجمع بين القديم الصالح و الجديد النافع

و بين الايمان الزاسخ و العلم الواسع

و هدفها الوحيد تنشئة جيل مؤمن جديد لا يمت إلى

الحركات الجاهلية المعاصرة و الشعارات المضللة بأى صلة ،

و لا يؤمن إلا بالاسلام و الاسلام وحده .

رئيس التحرير محمد الحسنى مدير التحرير سعيد الأعظمى

تصدر فى ندوة العلماء لكهنؤ الهند

(٢٧)

الرائد

صحيفة عسكرية نصف شهرية

يشرف على الإدارة والتحرير : —

© محمد الزابع الحسني الشدوي
© سعيد الأبي الشدوي

تحررها

الجمعية الصحفية للنادي العسكري

اشتراكها

في الهند باكنان : ٨ روبيات
للطلاب : ٦ روبيات
في الخارج بالبريد العادي : جنيه واحد
وتضاف إليه أجرة البريد الجوي.
العنوان :

مكتب الرائد، دار المعلمين، شدة العلماء
ب، ٩٣ كندا، الهند

مطبعة ندوة العلماء لکھنؤ
(الهند)